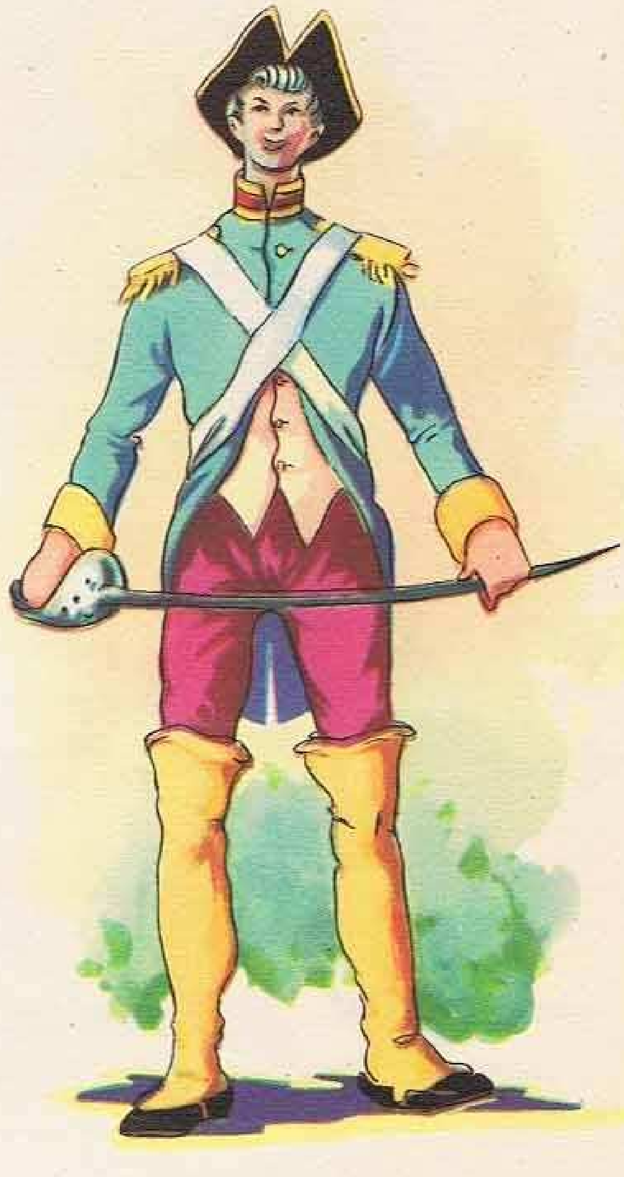
مؤامرة مع الشيطان



المطبعة البولسية – حريصا (لبنان)

مؤامرة مع الشيطان



إِنْخرَطَ «شَدَّادٌ» فِي سِلْكِ ٱلْجُنْدِيَّةِ مُنْذُ حَداثَتِهِ فَإِنَّهُ ما بلَغَ ٱلْعَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ حَتَّى عُيِّنَ طَبَّالًا فِي جَيْشِ ٱلْمَلِكِ «ٱلْحارِسِ» فَخاضَ غُبارَ ٱلْمَعارِكِ بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْبَنادِقِ وَشَهِدَ مَصارِعَ ٱلْأَبْطالِ فِي ساحاتِ ٱلْحَرْبِ وَٱلنِّضالِ وَكَانَ أَنَّ ٱلْمَلِكَ «ٱلْحارِسَ» وَأُمَراءَ جَيْشِهِ عَقَدُوا صُلْحًا مَعَ أَعْدائِهِمْ لِمُدَّةِ مِئَةِ سَنَةٍ فَصُرِفَ «شَدَّادٌ» مِنَ ٱلْخِدْمَةِ وَراحَ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ لِكَسْبِ مَعاشِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ طَافَ شَهْرًا كَامِلًا فِي ٱلْبِلَادِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ يُفَتِّشُ عَنْ عَمَلٍ وَلَا يَجِدُ عَمَلًا بَلِيَتْ ثِيابُهُ وَتَمَزَّقَتْ وَأَصْبَحَ فِي حالَةٍ يُرْثَى لَهَا مِنَ ٱلْفَقْرِ وَٱلْفَاقَةِ. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ صادَفَ رَجُلًا أَنِيقًا حَسَنَ ٱلْهِنْدامِ.



لٰكِنَّ رِجلَيْهِ كَانَتَا رِجلَيْ عَنْزَةٍ وَكَانَ لَهُ ذَنَبٌ طَوِيلٌ وَلَا غَرَابَةَ فَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ كَانَ ٱلشَّيْطَانَ. لٰكِنَّ «شَدَّادًا» لَمْ يَعْرِفْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلرَّجُلُ ٱلسَّلَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ :



ـ «أُرِيدُ أَيُّهَا ٱلْفَتَى أَنْ أَمْتَحِنَ قُوَّتَكَ وَشَجَاعَتَكَ فَإِذَا نَجَحْتَ فِي هٰذَا ٱلِٱمْتِحَانِ وَخَرَجْتَ مِنْهُ سَالِمًا جَعَلْتُكَ غَنِيًّا مَا حَيِيتَ فَهَلْ تَقْبَلُ؟». وَكَيْفَ لَا يَقْبَلُ وَهُوَ لَا يَطْلُبُ غَيْرَ ذٰلِكَ؟ فَمَا كَادَ يُجِيبُ بِٱلْقُبُولِ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ دُبٌّ وَأَخَذَ بِخِنَاقِهِ.



لٰكِنَّ «شَدّادًا» تَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ فَقالَ لَهُ ٱلشَّيْطانُ: «إِلْبَسْ جِلْدَ ٱلدُّبِّ وَٱقْضِ عَشْرَ سِنينَ مِنْ حَياتِكَ دُونَ أَنْ تَغْتَسِلَ أَوْ تُصَلِّيَ فَإِذا فَعَلْتَ ظَلَّتْ جُيُوبُكَ طِوالَ هٰذِهِ ٱلْمُدَّةِ مَلْأى بِالدَّنانيرِ. أَمّا إِذا خُنْتَ ٱلْعَهْدَ فَأَخْتَطِفُ رُوحَكَ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ».

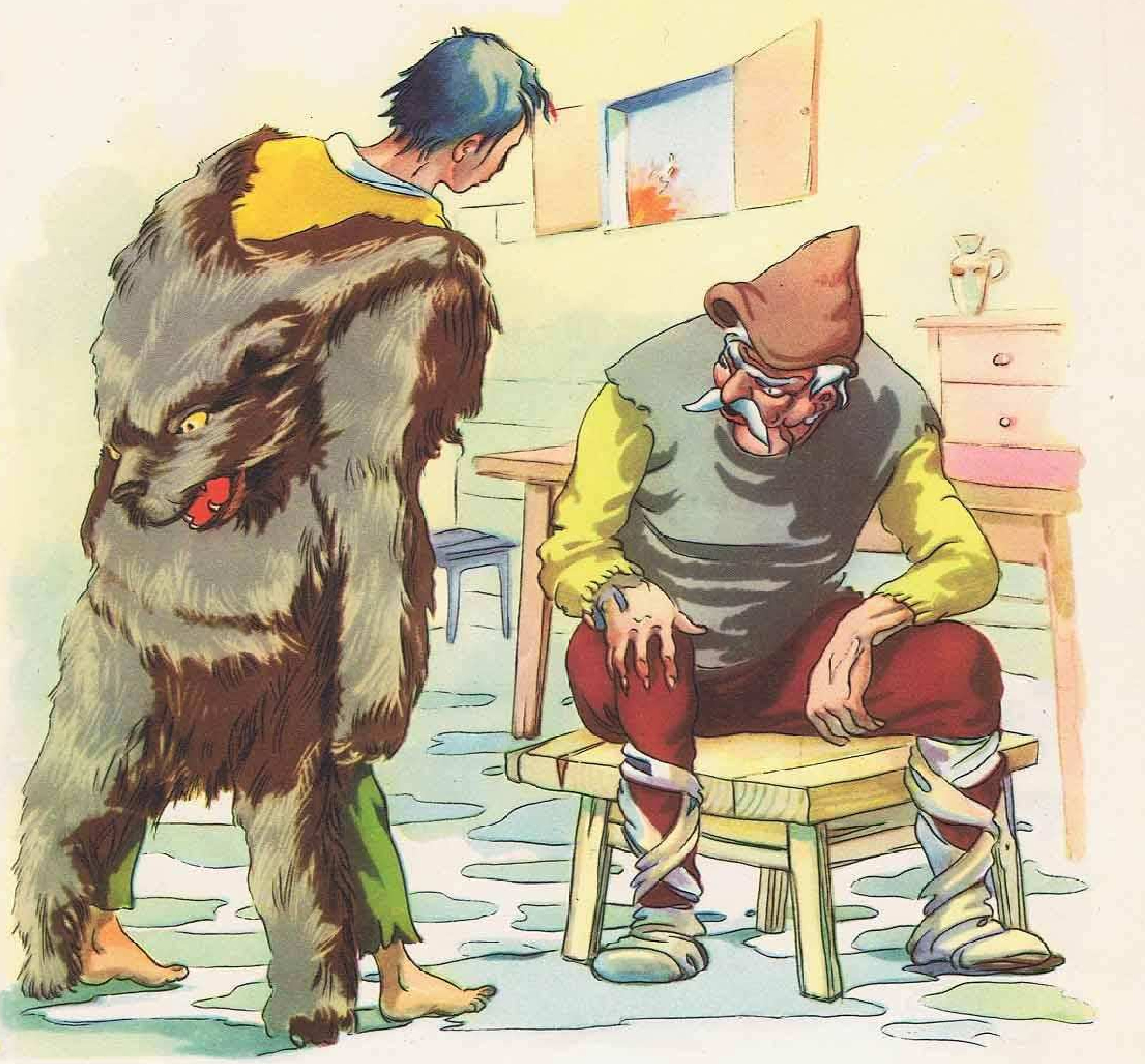


وَعاشَ «شَدّادٌ» قَذِرًا مُمَزَّقَ ٱلثِّيابِ مُرْتَدِيًا جِلْدَ ٱلدُّبِّ ما رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا خافَ مِنْهُ فَإِذا مَرَّ بِقَرْيَةٍ يَطْلُبُ فِيها طَعامًا أَوْ مَأْوًى طَرَدَهُ سُكّانُها وَرَماهُ صِبْيانُها بِٱلْحِجارَةِ كَأَنَّما هُوَ ٱلشَّيْطانُ نَفْسُهُ.



فِي لَيْلَةٍ مِنَ ٱللَّيَالِي ٱتَّفَقَ لَهُ أَنْ دَخَلَ كُوخًا لِيَنَامَ فِيهِ وَمَا هَمَّ بِٱلتَّمَدُّدِ عَلَى حَصِيرَةٍ بَالِيَةٍ حَتَّى سَمِعَ مِنْ خِلَالِ ٱلْحَائِطِ ٱلْخَشَبِيِّ أَنِينًا مُتَوَاصِلًا.

وَرَأَى بَابًا فَدَخَلَ مِنْهُ إِلَى ٱلْكُوخِ ٱلْمُجَاوِرِ فَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ شَيْخٌ يَبْكِي.



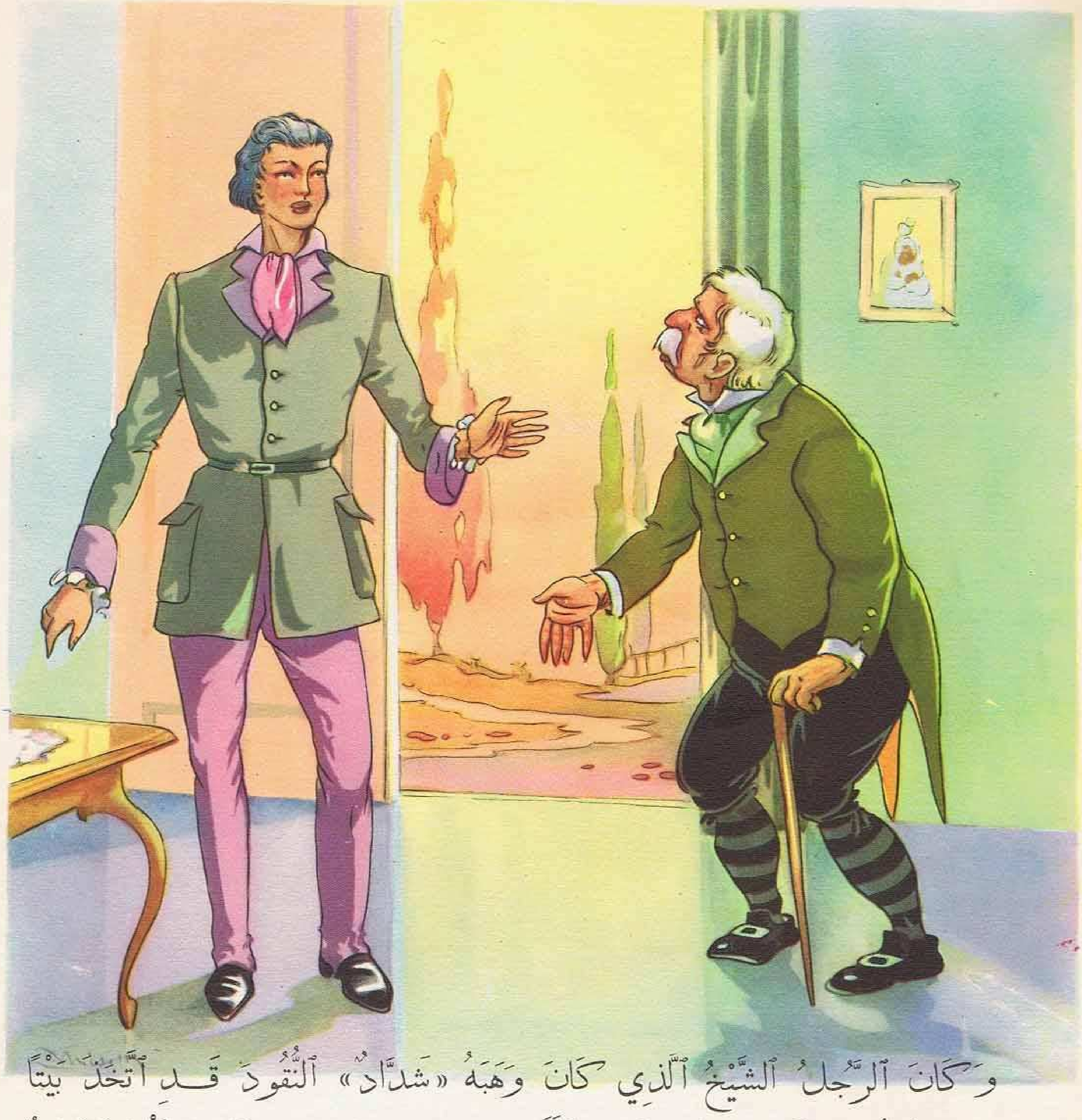
فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ. فَقَصَّ ٱلشَّيْخُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ لَهُ ثَلَاثَ بَنَاتٍ وَلَيْسَ مَعَهُ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ وَأَنَّ صَاحِبَ ٱلْعَمَلِ حَيْثُ كَانَ يَشْتَغِلُ قَدْ طَرَدَهُ فَهُوَ بِلَا عَمَلٍ. فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ «شَدَّادٌ» وَشَعَرَ بِسُرُورٍ يَغْمُرُ قَلْبَهُ عِنْدَمَا فَكَّرَ فِي أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا



صَالِحًا. وَأَعْطَى ٱلرَّجُلَ ٱلْمِسْكِينَ كِيسًا مَمْلُوءًا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَهَمَّ بِٱلْخُرُوجِ لَكِنَّ ٱلشَّيْخَ أَحَبَّ أَنْ يُعْرِبَ لَهُ عَنْ عُرْفَانِ جَمِيلِهِ فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ بِنْتًا مِنْ بَنَاتِهِ يُزَوِّجُهُ بِهَا. وَنَادَى ٱلشَّيْخُ عَلَى بَنَاتِهِ فَجِئْنَ وَلَمَّا رَأَيْنَهُ خَافَتِ ٱلْكَبِيرَتَانِ



مِنْهُ وَفَرَّتَا هَارِبَتَيْنِ أَمَّا ٱلصُّغْرَى فَبَقِيَتْ وَقَبِلَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي أَنْقَذَهُمْ جَمِيعًا مِنَ ٱلْبُؤْسِ وَٱلْفَقْرِ. وَٱنْقَضَتِ ٱلسَّنَوَاتُ ٱلْعَشْرُ وَٱنْتَهَى بِٱنْتِهَائِهَا ٱلْعَهْدُ ٱلَّذِي عَقَدَهُ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ وَٱسْتَرْجَعَ «شَدَّادٌ» حُرِّيَّتَهُ وَأَصْبَحَ غَنِيًّا.



وَكَانَ ٱلرَّجُلُ ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي كَانَ وَهَبَهُ «شَدَّادٌ» ٱلنُّقُودَ قَدِ ٱتَّخَذَ بَيْتًا صَغِيرًا وَفَرَشَهُ وَسَكَنَ فِيهِ مَعَ بَنَاتِهِ ٱلثَّلَاثِ، وَفِي صَبَاحِ يَوْمٍ طَرَقَ ٱلْبَابَ شَابٌّ أَنِيقٌ وَلَمَّا دَخَلَ طَلَبَ أَنْ يَرَى بَنَاتِ ٱلشَّيْخِ ٱلثَّلَاثَ وَقَالَ إِنَّهُ يَرْغَبُ ٱلزَّوَاجَ



بِإِحْدَاهُنَّ. وَسُرْعَانَ مَا رَضِيَتِ ٱلْفَتَاتَانِ ٱلْكَبِيرَتَانِ بِأَنْ تَتَزَوَّجَا بِٱلْفَتَى ٱلْغَنِيِّ ٱلْأَنِيقِ لَكِنَّهُ سَأَلَ عَنِ ٱلصُّغْرَى ٱلَّتِي خَطَبَهَا مِنْ قَبْلُ وَكَانَتْ وَاقِفَةً عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ قَالَ: «هٰذِهِ ٱلَّتِي أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتِي»... ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.



وَرَكِبَ ٱلْعَرُوسَانِ مَرْكَبَةً فَاخِرَةً سَارَتْ بِهِمَا إِلَى ٱلسَّعَادَةِ .

وَهٰكَذَا تَغَلَّبَتِ ٱلشَّفَقَةُ وَٱلْمَحَبَّةُ عَلَى ٱلشَّرِّ وَخَسِرَ ٱلشَّيْطَانُ رِهَانَهُ .



مجموعة

قوس الغمام

٣